الفريق أول محمد فوزي:

حرب الـ ١١٧٠ يوما!

obeikandl.com

obeikandl.com

* معركة ٦٧ بدأت فى ٥ يونيو، وانتهت فى ٨ أغسطس ١٩٧٠!

* سرب استطلاع جوى أمريكى (سى ١٧٠) أعطى إسرائيل صور كل الجبهات ليلة الحرب!

* ليبرتى نجحت تماماً فى الشوشرة الميدانية على جهازين مصريين مركزيين أحدهما للفرقة الرابعة المدرعة الهجومية، وثانيهما لقيادة الدفاع الجوى!

* القوة الضاربة الهجومية للطيران المصرى (سوخوى - ٧) لم تشترك فى حرب يونيو ولم تُدمر!

* القيادة السياسية انخدعت بمانشيتات الصحف عن حرب اليمن التى لم تكن مجالاً لاختبار دبابة أو طائرة!

* حرك المشير عبد الحكيم عامر الجيش المصرى أربعة تحركات ضخمة فى سيناء قبل الحرب مما جعل قائد القوات البرية يسأل رسمياً: ما هو غرض القوات بالضبط؟

* لم ينظر عامر بطرف عينه للخطة (قاهر) المودعة فى خزينة الدولة!

* عبد الناصر تراجع ثلاث مرات عن إقالة عبد الحكيم عامر فى السنوات التى سبقت النكسة!

* التقارير العسكرية المرفوعة إلى عبد الناصر كانت محددة بشروط لا تجعله يعلم أى شىء!

* عبد الناصر بنى علاقته بموسكو - بعد الحرب - على إشعار السوفييت

أنهم مشاركون فى الهزيمة حتى يفتح صنبور التسليح على آخره!

* طلب منى عبد الناصر إزالة آثار العدوان بعد ثلاث سنوات من النكسة!

* كانت مصر تصدر - يومياً - قرارات بإنشاء عشرين وحدة جديدة فى قواتها المسلحة زمن حرب الاستنزاف!

* تضاعف حجم قوات الدفاع الجوى المصرى ٤٧ مرة فى ثلاث سنوات!

* حركة مايو ١٩٧١، قام بها السادات ليفصل الجيش عن السياسة، وأكملها بسحب تذاكر الانتخابات من الجنود!

* بريچنيف أرسل مصممى «السوخوى» و«الميج ٢١» إلى عبد الناصر فى القاهرة، ليقوما بإدخال التعديلات التى يريدها على الطائرتين.

* فكرة صناعة الميج - ٢٣ وُلدت على منضدة مباحثات عسكرية فى مصر!

* رحلات دايان إلى فيتنام اقتضت إرسال خبراء مصريين - أيضاً - لدراسة الحرب نفسها!

* لم يتعامل الأمريكان إلا مع (سام - ٢)، ثم فوجىء الإسرائيليون بقدرات (سام - ٣)!

* أجرينا «بروفة» هجوم جوى موسع على سيناء من العريش إلى القناة عام ١٩٧٠ بمائة طائرة قاذفة ومقاتلة!

(مارس - ١٩٩٢)

obeikandl.com

«على الرغم من مرور ثلاثين سنة - بالتمام والكمال - على معركة يونيو ١٩٦٧، إلا أنها تظل واحدة من أخطر المنعطفات فى تاريخ الأمة العربية ومصر، ومع كل معلومة تذاع عن هذه المعركة يكتمل وضع الظلال والألوان فى مشهد الدم والنار المروع.

إلا أن رواية الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية المصرى التالى لأحداث الحرب، تظل واحدة من أدق وأصدق الروايات، كما أن رؤيته - لها التى تتجاوز الأيام الستة للمعركة الأولى وتمتد حتى قرار وقف إطلاق النار بعد حرب الاستنزاف فى ٨ أغسطس ١٩٧٠ - تصحح الكثير من جوانب الصورة.

وبين الرواية والرؤية امتد حوار طويل بينه وبيننا حول أحداث مشهد الدم والنار الذى مضى عليه ربع قرن بالتمام والكمال.

. . . . . .

د. عمرو عبد السميع: بعد ثلاثين عاما.. مازالت نتائج حرب ١٩٦٧ بين العرب وإسرائيل تثير التفكير مما يؤدى إلى كثرة الاجتهادات حول أسباب الهزيمة ومن أهمها:

* عدم الاستعداد للحرب استعداداً كافياً انطلاقاً من دراسة قوات إسرائيل وقدراتها.

* عدم تقدير طبيعة المعركة بشكل سليم.

* عدم حشد القوى العربية.

* اتجاه بعض القيادات العربية - وبخاصة عبدالناصر - للمناورة بالقوة دون معرفة متى وكيف يمكن استخدامها.

* تأثير حرب اليمن بالنسبة لدور القوات المصرية.

* فساد القيادة العسكرية المصرية.

* اعوجاج النظام السياسى فى مصر وسورية.

* الفارق الحضارى بين العرب وإسرائيل.

ماهو فى تقديركم التفسير الأدق لنتائج حرب ١٩٦٧ بين هذه التفسيرات؟

الفريق أول محمد فوزى: من الظلم الشديد أن نناقش أو ندرس معركة ١٩٦٧، على اعتبار أنها معركة وحيدة منفصلة، فمعركة يونيو بدأت يوم ٥ وانتهت يوم ٨ أغسطس ١٩٧٠.

وحدث فى هذه المرحلة فاصل زمنى بسيط من التوقف عن القتال، لايذكره التاريخ، وهو لا يتجاوز ٢٠ يوما.

لا يجوز لأى باحث مدقق أن يفصل معركة يونيو ١٩٦٧ عن عواقبها التى سميت - فيما بعد - حرب الاستنزاف والتى استمرت ثلاث سنوات، وهذا ما يدحض مقولة موشيه دايان حين سمى معركة يونيو بحرب الستة أيام.

لقد أوقف إطلاق النار يوم ١٠ يونيو ١٩٦٧ إلا أن الحدث الكبير الذى جرى بعد ذلك كان يوم الأول من يوليو أى بعد عشرين يوماً، فى معركة أطلق عليها اسم رأس العش.

ربما يكون الرئيس عبد الناصر - نفسه - مسئولا عن خطأ الدلالات الذى شاع بتسمية حرب يونيو بحرب الستة أيام، لأنه ضخم التسمية بدلاً من أن يصفها بأنها هزيمة تكتيكية، أسماها نكسة. وقد حدثته - فى هذه النقطة - شارحاً أن الشعوب لا تصل إلى درجة الكفاءة العسكرية إلا بعدما تواجه هزائم كثيرة تستوحى منها أسباب النصر، ولنا فى الامبراطورية البريطانية خير مثال على ذلك.

د. عمرو عبد السميع: وبماذا أجاب عليك؟

الفريق أول محمد فوزى: قال عبدالناصر: هذه التـمية موجهة للشعب، فقد خُدع بشكل لن يعاصره مرة أخرى، فى الأفق المنظور، عاش الشعب فى حلم أن يصل إلى تل أبيب- بحسب منطق عبدالحكيم عامر- ثم تدمرت قواته فى عدة ساعات، ومن هنا جاءت كلمة نكسة كتجاوب من عبد الناصر للانفعال الشعبى المصاحب لسقوط الحلم.

الولايات المتحدة الأمركية أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل لتحقيق هدفين:

(١) إسقاط عبدالناصر ونظامه.

(٢) وقف عمليات التنمية الكبرى التى بدأها الشعب المصرى بعد عام ١٩٥٦.

وعلى الرغم من أن إسرائيل بحربها فى ١٩٦٧ أخذت الأرض، ودمرت القوات المسلحة للمصريين، إلا أن الأمرين لايحققان هزيمة عسكرية، لأن استسلام القوات المنهزمة وانكسار إرادة المقاتل هما اللذان ينهيان المعركة، وهو أمر لم يحدث بدليل أن نفس الجندى المصرى، بنفس السلاح كسب معركة مثالية بعد عشرين يوماً اسمها معركة رأس العش، ولم يكن شىء تغير - بعد - سوى عزل قيادة الجيش المصرى متمثلة فى عبدالحكيم عامر ومجىء شخص آخر مكانه هو الفريق فوزى.

لم يتحقق هدف أميركا وإسرائيل السياسى إذن.

د. عمرو عبد السميع: هل يمكن الاعتماد على كلمة مثل (تواطؤ أميركا وإسرائيل) فى توصيف ما حدث فى ١٩٦٧، وبخاصة فى الدراسات العلمية والتاريخية؟

الفريق أول محمد فوزى: أميركا أمدت إسرائيل بغطاء جوى يحمى سماءها، لتمكينها من استخدام قواتها الجوية كلها دفعة واحدة على الجبهة المصرية، وهو ما يعرفه العسكريون باسم المساعدة غير المباشرة، كما أمدت أميركا إسرائيل بسرب استطلاع جوى (سى -١٧٠) يعوض المعلومات الناقصة لدى إسرائيل عن

مصر وسورية والأردن، وكانت إمكانات هذا السرب الاستطلاعى الاستراتيجى قوية لأنه يملك التصوير الجوى ليلاً، بمعنى أنه أمد العدو بآخر المعلومات حتى ليلة الهجوم، وأضيف إلى ذلك ضمان خط الإمداد البحرى إلى إسرائيل طوال المعركة، وكذلك سفينة التجسس الأميركية «ليبرتى» التى انتقلت - فجأة - قبل المعركة بعشرة أيام من غرب أفريقية إلى شمال شرق بورسعيد لتقبع هناك سيطرة ومشوشرة على المواصلات اللاسلكية الموجودة فى المنطقة، بما فيها محاور (القاهرة - تل أبيب)، أو (القاهرة - دمشق)، أو (القاهرة - عمان) ونجحت هذه السفينة (ميدانياً) فى أن تشوشر على جهازين مركزيين مهمين، أحدهما للفرقة الرابعة المصرية، وهى الفرقة الهجومية الوحيدة فى الجيش، والآخر لمركز رئاسة الطيران والدفاع الجوى فى «أبو صوير» (بجوار الإسماعيلية) بما جعل شاشات الرادار فيه بيضاء لا تظهر عليها أية أهداف.

وسأعود بكم إلى ما قبل الحرب لأبين الدوافع السياسية للحرب، لأن فى هذا ردا على جزء من سؤالك الكبير.

. . . . . .

كانت هناك تهديدات من إسرائيل إلى دمشق بعضها على لسان ليفى أشكول رئيس وزرائها، والبعض الآخر على لسان قادة عسكريين، وتصاعد تأثير هذه التهديدات، بالاعتبار الذى نظر به الاتحاد السوفييتى إليها، وكذلك بما تلقته مصر من بلغاريا من تأكيدات.

وقد أخذ عبدالناصر هذه التهديدات بجدية بوصفه زعيما للأمة العربية، وكان أكثر ما دفعه فى موقفه، طبيعته العاطفية تجاه كل ما يمس سورية، وبالذات بعد انفصال الوحدة عام ١٩٦١، لم يكن يريد أن يقطع الأمل فى الوحدة ولم يغير العلم، ولم يغير اسم دولة الوحدة حتى بعد الانفصال.

لكن هناك اعتباراً موضوعياً آخر جعل عبد الناصر يتحرك لمواجهة التهديدات

الإسرائيلية، وهو أن إسرائيل كانت قد فعلت الشيء نفسه فى عام ١٩٦٠، وألمحت إلى أنها تستطيع دخول دمشق خلال أربع ساعات.

وهنا اتصل عبدالناصر بعبدالحكيم عامر، وطلب منه إعلان التعبئة وحشد القوات فى سيناء، وكان أول سؤال توجه به عبدالناصر لقيادته العسكرية: «ماهو حال الطيران المصرى؟»، فجاءته الإجابة من قيادة القوات الجوية، بأن ظروف هذا السلاح - الذى تتم فيه وقتها عملية إحلال للطائرات القديمة بطائرات روسية حديثة - لاتسمح بالحركة أو المناورة أو ظهور أية فاعلية.

وهنا قرر عبد الناصر أن يستفيد سياسيا بالمناورة العسكرية وحشد القوات فى سيناء من دون دخول معركة، وبالتالى تم الحشد على خط الدفاع الأول، فى المنطقة ٣٨ (بيرتمادة/ القسيمة)، فتوقفت إسرائيل عن التهديد.

أما فى عام ١٩٦٧ فقد اختلف الأمر، وخُدع عبدالناصر بتقارير القيادة العسكرية، وبالذات تلك المتعلقة بقدرة الطيران، بل بلغ الأمر بالفريق أول محمد صدقى محمود قائد الطيران المصرى عام ١٩٦٧ القيام بدعوة الرئيس عبدالناصر والمشير عبدالحكيم عامر يوم ٢٥ مايو إلى قاعدة (أبو صوير) الجوية لمشاهدة قدرة وكفاءة الطيار المصرى على الطائرة (ميج ٢١) والتى تمكنه من الإقلاع بطائرته من الدشمة إلى السماء فى ثوان معدودة ثم ينتهى الـ SHOW بتصفيق حار، من دون أن يكون لهذا العرض مدلول حقيقى بالنسبة لقدرة هذا السلاح.

ولابد هنا من الإشارة إلى نقطة مهمة، ففى الوقت الذى خدعت القيادة العسكرية عبدالناصر بشأن استعدادات القوات الجوية، فإن القوة الضاربة الهجومية لهذا السلاح لم تكن قد دخلت الخدمة بعد، وهى المتمثلة فى ٥١ طائرة قاذفة مقاتلة سوخوى -٧، وكانت موزعة بين مخازن العامرية (غرب الاسكندرية) و(غرب القاهرة) وأنشاص فى (شرق القاهرة)، ولم يتم تركيب سوى خمس طائرات منها فقط!

د. عمرو عبد السميع: أيعنى هذا أن هذه القوة الضاربة للطيران المصرى لم تعمل فى حرب ١٩٦٧، ولم تُدمر بالتالى؟

الفريق أول محمد فوزى: لم تعمل . . ولم تضرب!

ولو عرف عبدالناصر بهذه الحقيقة قبل الحرب، لما كنا دخلنا المعركة أصلاً.

ودعنى أكمل - أيضاً - استرسالى فى إجابة سؤالك الأول فأقول، إن القيادة العسكرية المصرية أيضا كانت أبعد ما تكون عن المعرفة العسكرية، التى تمكنها من إدراك مدى القدرة القتالية والكفاءة لقواتها التى كانت غير مستعدة فى ذلك الوقت، ولم تصل إلى مستوى القتال مع إسرائيل.

ويضاف إلى ذلك أن القيادة السياسية والعسكرية المصرية انخدعتا إعلامياً بالمانشيتات الكبيرة عن حرب اليمن، ومدى قدرة وكفاءة القوات وسيطرتها.

حرب اليمن لم تكن تعتمد على دبابة أو طائرة، وليست مجالاً لاختبار هذين السلاحين الرئيسيين فكيف تسمونها حربا؟

ثم إن هذه الحرب بالنسبة لبعض القوات المصرية المسلحة أضرت للغاية بوضعها الاستراتيجى الذى بدا كرجل فتح ساقيه واضعاً إحداها فى باب المندب، والأخرى فى وادى النيل، ولذلك كان أول ما عملت عليه القيادة السياسية بعد تعيينى قائدا عاما للجيش المصرى هو عودة بقية القوات من اليمن. وهذا الوضع جعلنى أقول إن توقيت معركة يونيو ١٩٦٧ لم يكن مناسبا لنا.

لم يقم الطيران المصرى بعمليات فى اليمن إلا فى إطار الشحن الجوى الذى قامت بأغلبه طائرات «الإليوشن» الحديثة القادمة من الاتحاد السوفييتى، واشترك طيارون روس مع المصريين فى نقل آلاف الأطنان بهذه الطائرات الى «الحُديدة»، كما شاركت طائرات «الميغ ١٧» والقاذفات «تى يو -١٦» ببعض المهمات المحدودة.

وفوق هذه العوامل جميعاً - التى تشكل جوانب صورة ما حدث - فإن غياب التفاهم والتنسيق بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية كان عاملاً أساسياً، فإذا

كان الاتجاه السياسى للقيادة هو مواجهة أية تهديدات لدمشق، فإن واجب القيادة العسكرية أن تزيد من قدراتها إلى الحد الذى يمكنها من مساندته فى هدفه السياسى.

ثم ندخل فى نواح فنية فنقول: إن سياسات الأمة العربية - كما سُجلت فى مؤتمرات القمة - كانت دفاعية مبنية على منع اسرائيل من التوسع على حساب العرب، سواء بخصوص مشروع نهر الأردن أو غيره، بما يعنى أن القيادات العسكرية العربية مطالبة بترجمة هذا التوجه السياسى إلى بنود وخطط يتم تدريب الجنود وفقاً لها، وبالتالى كانت كل التدريبات والخطط المصرية دفاعية.

ومن هنا فإنه كان من المثير للإندهاش أن يقوم المشير عبد الحكيم عامر بعدما تلقى الأمر من القيادة السياسية فى ١٤ مايو عام ١٩٦٧، بتجهيز قواته فى سيناء فى أوضاع هجومية محدداً تكليفات لألوية وفرق مصرية للقيام بغارات هجومية على إسرائيل.

واقتضى هذا الأمر أن يدفع المشير الجيش إلى الأمام على قدر الإمكان، ليسند الوحدات التى ستنطلق من هذا الجيش للقيام بالغارات المطلوبة.

وهذا الأمر تمت مناقشته مع القيادة السياسية متأخراً أيام ٢٥ و٢٦ و٢٧ مايو حيث سأل عبد الناصر قائد قواته المشير عبد الحكيم عامر: «لماذا تقومون بتحركات هجومية؟ ألا تعرف أن سياسة مصر دفاعية؟»، وهنا تراجع المشير بسرعة طالباً إلغاء أوامره السابقة للقوات.

وترتب على هذا أن تحرك الجيش المصرى (٣٠٠ ألف مقاتل وقتها)، أربعة تحركات ميدانية ضخمة خلال ٢٠ يوماً، ما بين المحور الشمالى والمحور الجنوبى والأمام والخلف، بما دفع قائد القوات البرية «القائد العام للميدان» الفريق عبد المحسن كامل مرتجى أن يتقدم بسؤال رسمى إلى القيادة العامة للقوات المسلحة يوم ٣ يونيو يقول: «ما هو الغرض المحدد للقوات بالضبط؟»، وقام اللواء أحمد إسماعيل رئيس أركان مرتجى - قائد القوات المصرية فيما بعد عام ١٩٧٣ - من

بير تماده فى الخطوط الأمامية ليذهب إلى هيئة العمليات حاملاً سؤال مرتجى الحائر!

والغريب أن القوات المسلحة المصرية عامى ١٩٦٤/ ١٩٦٥ - بعدما تحددت السياسة العسكرية العربية- بكونها دفاعية، أعدت خطة عسكرية ضخمة ومتقنة اسمها «قاهر» ثم أُدخلت بعض التعديلات عليها، وبعدها تم بصمها وإيداعها خزانة الدولة، وبالتالى كان من المعقول والطبيعى يوم ١٤/ ٥، بعد صدور الأمر السياسى بالتعبئة والحشد أن تخرج هذه الخطة للنور وتنفذ، ولكن عبد الحكيم عامر لم ينظر لهذه الخطة ولو بطرف عينه، وإنما دفع الوحدات وفق التخطيط الذى كان هو يراه هجومياً!

ويكمل الفريق أول محمد فوزى شرحه لأسباب هزيمة ٦٧ قائلاً:

ثم نأتى لنقطة المعلومات، فقد رفعت قنوات المعلومات عشرة تقارير للقيادة السياسية المصرية فى المدة ما بين ١٤ مايو إلى ٣ يونيو هى كلها من بنات أفكار واضعيها، بل لقد تضمنت هذه التقارير معلومات أسهمت فى خطأ التصور لدى القيادة العسكرية، ومن هذه المعلومات تقرير يقول: إن الطيران الإسرائيلى غير قادر على الوصول إلا لقناة السويس، بينما الواقع أن الطيران الإسرائيلى وصل إلى مطارات القاهرة وحتى إلى الأقصر فى أقصى جنوب مصر.

وتقرير آخر يقول: إن اسرائيل اندهشت من سرعة الحشد المصرى وقوته، والذى تم فى ٤٨ ساعة، وسوف تتراجع ولن تقدم على حرب.

وتقرير ثالث يقول: إن التعبئة والجهد الإسرائيلى مركز على المحور الجنوبى «تمادة - الكونتيللا - الشط»، مما دفع عبد الحكيم عامر لأن يضع ثلاثة أرباع القوات بما فيهم الفرقة الرابعة المدرعة فى المحور الجنوبى، وأعد ما يمكن تسميته - بالتعبير العسكرى - «منطقة قتل»، حاشداً فيها كل مدفعيته المضادة للدبابات وصواريخه منتظرا الهجوم الإسرائيلى الذى لم يأت على المحور الجنوبى كما توقعت تقارير المعلومات وإنما جاء على المحور الشمالى وبمقدمة متواضعة تتمثل

فى لواء مدرع من ثلاثين دبابة وصل منها الى شاطئ القناة ١٣ دبابة!!

د. عمرو عبد السميع: إذن لم تحارب القوات المسلحة المصرية تقريبا؟

الفريق أول محمد فوزى: بل واكتملت المهزلة بطبيعة ضربة الطيران الإسرائيلى نفسها، فقد ظلت إسرائيل تتدرب لعشرة أعوام على الخطة، التى تعتمد على التشكيل من ناحية البحر إلى شاطئ سيناء الشمالى بطريقة فاجأت القيادة المصرية بخاصة إذا وضعنا فى الاعتبار عامل انتشويش الإليكترونى للسفينة ليبرتى، مما جعل الطيران الإسرائيلى يظهر فوق المطارات المصرية دون إنذار من أحد، وإضافة إلى ذلك فقدنا الإنذار الاستراتيجى من عجلون فجر نفس اليوم لتكتمل عناصر المفاجأة.

المشير فوق

د. عمرو عبد السميع: ما هو مدى قدرة أجهزة الدفاع الجوى - وقتها - على التصدى المباشر للطيران الاسرائيلى دون حاجة إلى إنذار مبكر؟

الفريق أول محمد فوزى: حتى هذا لم يك ممكنا لأن المشير كان فى طائرة مع بعض قيادات الجيش، وكان هناك تقييد للدفاع الجوى يمنع إطلاق النار!!

على أية حال، أصدر المشير قراره بالانسحاب صباح يوم ٦ يونيو إلى القوات فى شرم الشيخ ثم إلى بقية القوات بعد ظهر اليوم نفسه.

وقد صدر هذا الأمر باللاسلكى، وتم التقاطه بواسطة إسرائيل التى عرفت منه أن المعركة انتهت ولم يبق لها سوى التطهير.

كان المنظر مروعاً يصفه الفريق عبد المحسن كامل مرتجى قائد الجبهة فى كلامه عن حادثة واحدة موحية للغاية، حين ذهبت وحدات الشرطة العسكرية إليه تسأله: «إنت قاعد ليه؟ القوات انسحبت».

إلى هذا الحد وصل فقدان السيطرة فى الميدان، فقائد الجبهة لا يعلم أن قواته انسحبت!

أسلوب الانسحاب - بهذا الشكل - هو الذى أحدث الخسائر فى القوات المصرية، وليس القتال.

وقد حاول المشير أن يوقف تقدم القوات الإسرائيلية عند المضايق ولكنه فشل لأن الوقت فات، ولم يتذكرنى الرجل كرئيس لأركانه إلا فى نهاية الحرب، بعدما مضت كل الفترة السابقة دون تكلفتى بأى عمل ميدانى.

كلفنى ساعتها بالذهاب إلى مقر قيادة القوات فى الإسماعيلية على الشاطئ الغربى للقناة، لإبلاغها بضرورة بقاء الفرقة الرابعة المدرعة فى المضايق لتحقيق فكرة المشير، وعندما وصلت كانت هذه الفرقة قد انسحبت فعلاً، ولما أبلغت القيادة برغبة المشير، ثار الضباط وعاملونى معاملة سيئة وكأنى - بالأمر الذى حملته - أنتمى لجيش آخر!!

واتصل الفريق مرتجى بالمشير وأبلغه أن الوقت فات وانسحبت الفرقة الرابعة، فأمرنى بالعودة.

وفى طريق عودتى تتابعت مشاهد الانهيار أمام عينى، ورأيت مناظر تقشعر لها الأبدان.

كل هذا كان خطأ إسناد قيادة القوات المسلحة الى عبد الحكيم عامر، الذى ما كان يصلح ولا كضابط أمن للثورة فى سنواتها الأولى من ٥٢-١٩٥٥ فى أقصى تقدير.

د. عمرو عبد السميع: مع ما ذكرت عن عبدالحكيم عامر.. ما الذى أبقاه طوال هذه السنوات فوق قيادة الجيش المصرى؟

الفريق أول محمد فوزى: الرد بسيط .. ومؤسف!

حب عبد الناصر وثقته الكاملة فى عبد الحكيم عامر جعلته يمتنع عن إصدار قرارات حاسمة ضده، وقد تكرر هذا الموقف ثلاث مرات، الأولى بعد معركة ١٩٥٦، والثانية بعد الانفصال ١٩٦١، والثالثة والأخيرة عام ١٩٦٢ فى حادثة

مجلس الرئاسة التى أراد فيها عبد الناصر إعادة تنظيم الجيش، فاستقال عامر استقالة تتكلم عن الديمقراطية وغيابها، من دون أن يكون لهذا الموضوع علاقة بسبب الاستقالة الحقيقى، وهو رغبة عبد الناصر فى إعادة تنظيم الجيش.

د.عمرو عبد السميع: كنت رئيساً لأركان عبد الحكيم عامر، فلماذا لم تحاول الاتصال بالقيادة السياسية لإيضاح ما آلت إليه الأمور فى القوات المسلحة المصرية؟

الفريق أول محمد فوزى: لم يكن مسموحا لرئيس الأركان الاتصال بالقيادة السياسية مباشرة.

د. عمرو عبد السميع: هل لفت نظرك فى غرفة القيادة أثناء حرب ١٩٦٧ مشاهد تفيد انهيار القيادة العسكرية بعد النتائج الأولية للحرب؟

الفريق أول محمد فوزى: فى ثالث أيام الحرب اتصل شمس بدران وزير الحربية بعبد الناصر صائحاً: «الحق عبدالحكيم عامر»، ويجىء عبد الناصر للقيادة، ويدخل إلى غرفة عامر ليجده منهاراً، فيجلس معه بعض الوقت ثم يخرج فى قمة الضيق والحزن.

كان منظر عبد الحكيم عامر بعد أول أيام الحرب غريباً، عيناه حمراوان، يضع قدمه كعادته على كرسى، وكثيرا ما كان يصرخ فيمن حوله.

فقدت القيادة العسكرية اتزانها نتيجة أملها الكبير فى الطيران المصرى، ثم انهيار هذه الآمال بعد الضربة الأولى.

ومن ضمن الحقائق الرهيبة التى تعكسها هذه الفترة أن التقارير العسكرية التى ترفع من القيادة إلى عبد الناصر كانت محدودة بالشروط الآتية:

١- لابد أن يطلع عليها أولاً صلاح نصر مدير المخابرات العامة، أو شمس بدران وزير الحربية، أو عباس رضوان وزير الداخلية.

٢- أن تتضمن معلومات تتعلق بأمن الدولة أو أمن القوات المسلحة، أو

معلومات تتعلق باستراتيجية الدولة من دون أن تكون بها أية إشارات عن قدرات القوات المسلحة.

وإذا ترجمنا هذا الكلام، فسنجد أنه يعنى أن عبد الحكيم عامر نجح فى حصار جمال عبد الناصر بعيداً عن شئون الدفاع والقوات المسلحة، وهذا ما دفع عبد الناصر إلى تمرير مشروع إلى مجلس رئاسة القوات المسلحة عام ١٩٦٢ ينص على أن يكون تعيين قائد الفرقة وقائد اللواء بواسطة مجلس الرئاسة وليس بواسطة عبد الحكيم عامر، وهنا خبط المشير على المنضدة وترك الجلسة فجأة، وقدم إستقالته إلى الرئيس ثم سافر إلى مرسى مطروح للانتجاع، والغريب أنه بنى استقالته على أساس غياب الديمقراطية التى لم يكن مؤمناً بها أبداً، وليس على السبب الحقيقى وهو محاولة عبد الناصر سحب البساط من تحت قدميه فى القوات المسلحة.

وهنا لم يتمسك عبد الناصر بقراره - لدواعى التوازنات - وأعاد صلاحيات عبد الحكيم كما هى.

جرانيت

د. عمرو عبد السميع: إلى أى مدى تتفق مع فكرة الحرب الدفاعية والحرب الهجومية التى شاعت فى مجال تحديد الفارق بين حربى ٦٧، ٧٣ من المنظور العربى؟

الفريق أول محمد فوزى: التخطيط الذى كان موضوعا لإزالة آثار العدوان، بالتعاون مع سورية عام ١٩٧٠، كان هجومياً من خلال الخطة (جرانيت- ١) والتى تعمد إلى تحقيق الهدف السياسى بالقوة.

كان هذا الهدف صادراً من مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم يوم ٢٥ أغسطس ١٩٦٧ والذى حضره عبد الناصر، واختلف هذا التخطيط عن أحداث حرب ١٩٧٣ بسبب تغيير الهدف من تحرير سيناء فى الخطة (جرانيت- ١) إلى الوصول للمضايق فى الخطة (جرانيت- ٢) المعدلة (بدر)، فقد كان الهدف من

توجيهات أنور السادات إلى القوات - أكثر من مرة - أن ينجح الجيش المصرى فى أخذ شبر شرق قناة السويس، ثم يقوم - هو - بحل الباقى عن طريق السياسة، وبالتالى كان عبور قناة السويس عام ١٩٧٣ عملية فنية رائعة نقلت الدفاع من غرب قناة السويس إلى شرقها، ولكنها لم تكن هجومية.

د. **عمرو عبد السميع**: تتفاوت التقديرات العربية لحجم الدور الذى قام به الاتحاد السوفييتى عشية وخلال حرب ١٩٦٧.. ما هو تقييمك فى هذا المجال، وأى الأوصاف التالية أكثر دقة فى تكييف السلوك السوفييتى:

١ - خُدع من الولايات المتحدة.

٢ - خدع عبد الناصر.

٣ - عجز عن التدخل؟

الفريق أول محمد فوزى: موقف الاتحاد السوفييتى يدخل - هنا - فى احتمال العجز عن التدخل، أى أنه نبه ولم نستجب إلى التنبيه.

لم يطلب أحد من الاتحاد السوفييتى شيئا، وخانه أو تقاعس، كان كل هم مصر هو الحصول على أسلحة ، ويصح أن يعطيها الروس نصيحة عسكرية، أو إنذارا، أو معلومات عن الموقف العام العالمى.

جاء عبد الناصر بعد ١٩٦٧، وأراد أن يفهم السوفييت أنهم مشاركون فى الهزيمة، كى يستطيع أن يفتح لمصر صنبور الأسلحة، وبالفعل جاءت هذه الأسلحة ومجاناً، وأصبح الاتحاد السوفييتى ملتزماً برفع القدرة الدفاعية للشعب المصرى، ثم كان تعاون الاتحاد السوفييتى بالخبراء - على مستوى الجيش العامل - واستجابته إلى طلبات مصر، بل وأعطى الروس لمصر أولوية ورعاية عسكرية أفضل من أى دولة من دول حلف وارسو.

كنا نحن الذين استفدنا من الاتحاد السوفييتى وليس الاتحاد السوفييتى هو الذى استفاد منا.

obeikandi.com

د. **عمرو عبد السميع**: ورد فى حديثك مسألة تسبيب استقالة عبد الحكيم عامر عام ١٩٦٢ بغياب الديمقراطية، والحقيقة أن بعض المراقبين يرى أن توافر نوع من الديمقراطية فى إسرائيل، وغياب هذه الديمقراطية فى مصر وسورية والأردن كان من العوامل التى أدت إلى نتائج ١٩٦٧، هل تجد أن هناك أسباباً لهذا الاعتقاد؟

الفريق أول محمد فوزى: المبدأ سليم، لكن إجمالى الوضع المصرى كان ينفى وجود علامات يمكن أن تؤدى إلى نصر بدلاً من الهزيمة.

الأسلوب الديكتاتورى هو أساس بناء أى دولة ناشئة، ولكن بعدما تكبر هذه الدولة وتستقر يمكن أن تتجه إلى الديموقراطية النموذجية.

نعود إلى ١٩٦٧

د. **عمرو عبد السميع**: ما الذى دفع عبد الناصر إلى التصعيد فى ١٩٦٧ من دون استعداد كاف للحرب؟، وهل كان هناك اعتقاد جدى بإمكان تعرض سورية لضربة خصوصا وأن شمس بدران - وزير الحربية الأسبق - فى محاكمته بعد النكسة أشار إلى أنك أُوفدت إلى الجبهة السورية قبل الحرب لتبين مدى جدية التهديد الإسرائيلى فأشرت إلى أن هذا التهديد غير صحيح وأنه لا توجد حشود إسرائيلية؟، وكيف وازن عبد الناصر بين اعتبار أن هناك حشوداً وبين تقرير رئيس أركانه الذى يقول: لا حشود؟، وعلى ضوء أية معايير رجح الاعتبار الأول؟

الفريق أول محمد فوزى: فهم شمس بدران تقريرى بأفق قاصر، فكلمة «حشود بنية الضرب» تقتصر على تفقدى للجبهة، واستبعادى للهجوم الإسرائيلى كان بناء على حجم القوات الإسرائيلية المحدود الموجود على الجبهة السورية - ليس ١٣ لواء كما كان يتردد -، ولكن عامل الضرب الأساسى المستخدم فى الحرب كان الطيران، وأنا لم أتكلم فى تقريرى عن الطيران لأننى لم أره.

عبد الناصر نفسه قال فى هذا الشأن: «تقرير فوزى نفى الحشد البرى، ولكنه

لم ينف النية، ونفى الحشد البرى ولكنه لم ينف قدرة الطيران».

بيانات على شفيق

د. عمرو عبد السميع: امتنعت إسرائيل خلال اليوم الأول للحرب عن إذاعة أى بيان عسكرى، وعلى الرغم من أنه كان لديها الكثير مما يرفع الروح المعنوية لشعبها فإنها ألزمت المتحدثين العسكريين الصمت طوال يوم ٥ يونيو فى الوقت الذى كانت الإذاعات العربية تذيع فيه أكاذيب كثيرة جداً، ما هو تفسيركم لهذا القرار ومغزاه من الناحية العسكرية؟

الفريق أول محمد فوزى: التقليد العسكرى المعمول به عالمياً هو عدم صدور البيانات قبل التأكد من نتيجة الضرب، وتقارير الاستطلاع الجوى الإسرائيلية التى أظهرت تأثير الضربة الجوية لم تصل إلى القيادة الإسرائيلية إلا يوم ٨ يونيو، وبالتالى كان تصرف إسرائيل سليما، نحن فقط الذين وقعنا فى غرام إطلاق البيانات.

د. عمرو عبد السميع: من الذى كان يكتب هذه البيانات المصرية؟

الفريق أول محمد فوزى: على شفيق صفوت مدير مكتب المشير عامر.

د. عمرو عبد السميع: بناء على معلومات أم محض تأليف؟

الفريق أول محمد فوزى: نتيجة أخطاء فى الإحصاء ودقته، بمعنى أن طائرة إسرائيلية تظهر فى مجال الضرب لأربعة مواقع، وعند تعرضها للنيران تتخلص من خزان وقود - مثلاً - فيتصور قائد المنطقة أنها سقطت، وقبل التأكد من سقوطها تبلغ الأربعة مواقع أن كلاً منها أسقطها، فتسجل فى المعلومات كأن أربع طائرات سقطت بينما الذى سقط هو خزان وقود واحد!

د. عمرو عبد السميع: ما تفسيرك لقرار الأردن بالمشاركة فى الحرب على الرغم من الرسالة الإسرائيلية للملك حسين ضبيحة يوم الحرب بأنه لن يتعرض لأذى فى حال عدم التدخل، وإلا فعليه أن يتحمل عاقبته؟

الفريق أول محمد فوزى: عندما نعود الى الخلف والى يوم ٣١ مايو ١٩٦٧ - بالتحديد - سنجد أن الملك حين هبط قائداً طائرته فى مطار القاهرة، مرتدياً زيه الرسمى، ووقع اتفاقية دفاع مشترك مع مصر، ثم جاء طاهر يحيى رئيس وزراء العراق ووقع اتفاقية مماثلة يوم ٣ يونيو، والواقع أن مثل هذه الاتفاقيات لا تنفع على الإطلاق، قبل المعركة بستة أيام أو ثلاثة أيام، لأن المدة لا تسمح حتى بتحريك أية قوات.

الملك حين أراد من خلال هذا الموقف أن يكسب مكسباً سياسياً مع التسليم بأنه لايحب - أصلا - الدخول مع إسرائيل فى معركة عسكرية لأن مواجهته الكبيرة مكشوفة، وقدرة الدفاع الجوى والطيران عنده ضعيفة جداً، ومع ذلك فقد راهن الملك على ما يعتقده الموقف الأقوى ليحقق من ورائه كسباً سياسياً.

الاستئناف والاستنزاف

د. عمرو عبد السميع: كان التطور الإسرائيلى إبان حرب ١٩٦٧ قائماً على النظرية «الكلاوتزفيتزية» القائلة بأن تدمير القوات المسلحة لأمة ما يجردها من الدرع، ويفرض عليها الخضوع لإرادة الخصم: هل تعتقدون أن هذا التصور الإسرائيلى تحقق فى النهاية أم فشل؟ وعلى ضوء استئناف القتال بعد عشرين يوما من الحرب كيف سارت عملية إعادة بناء القوات المسلحة المصرية، واتصالاً بهذا إعادة صياغة شكل النظام السياسى للدولة، كل هذا فى إطار استغلال للاستقطاب الدولى بين القوتين العظميين لتحقيق المصالح المصرية؟

الفريق أول محمد فوزى: إسرائيل لم تنجح فى هدفها - كما أوضحت فى بداية هذا الحديث الطويل - ووفقاً لأفكار كلاوتزفيتز، إلا أن القسم الثانى من سؤالك يدفعنى إلى مدخل واجب عن استئناف القتال، وهو ذلك الاجتماع الذى جمعنى بالرئيس عبد الناصر فى الساعة السابعة من بعد ظهر يوم ١١ يونيو ١٩٦٧، وهو الاجتماع الذى أعقب مكالمة هاتفية يعرض فيها علىّ منصب القائد العام للقوات، فلما قبلت أذاع البيان فى الإذاعة، واستدعانى لموعد فى السابعة مساء ليعطينى التوجيه السياسى والعسكرى.

وقلت للرئيس يومها: إننى مؤمن بأن الجندى المصرى من أفضل المقاتلين، وإننا لم نتح له فرصة للقتال، وإننى مؤمن بأن القيم والأخلاق والمثل هى الأشياء التى تسهل لنا النجاح فى مهمة إعادة البناء، وأن الماديات من السهل إصلاحها وبناؤها أكثر من بناء الإنسان.

بينما أكد لى عبد الناصر أن مهمتى هى إعادة تنظيم وبناء وتدريب وتسليح القوات المسلحة المصرية، وجعلها قادرة لتحقيق الهدف السياسى وهو «إزالة آثار العدوان».

ثم قال لى فجأة: فى مدة محدودة؟

فسألته: كم تبلغ هذه المدة فى تصوركم؟

وهنا أجاب: ثلاث سنوات.

وأضاف عبد الناصر: أنه لا يريد - حتى - الثلاث سنوات أن تكون فترة راحة للعدو، تمكنه من هضم سيناء التى ابتلعها، وأنه يريد أن تكون الأرض المصرية جحيماً على الجندى الإسرائيلى.

وأوضحت للرئيس عبد الناصر أننى بعد أن أتلقى منه التلقين السياسى، لا أحب أن يتدخل أحد فى عملى الفنى فأفاد بأنه يعرف هذا عنى منذ زمن.

فى نهاية المقابلة أشار عبد الناصر إلى أن موشيه دايان وزير الدفاع الإسرائيلى، لن يتركنى أبنى القوات المسلحة ببساطة، فهو صاحب تصريح «إن القدرة القتالية لن تقوم للجيش المصرى إلا بعد ١٥-٢٠ سنة».

وقد كتبت تصريح دايان هذا على ورقة تحت زجاج مكتبى، وظللت أطالعها كل يوم فى الصباح لأشعر أننى وجهاً لوجه أمام هذا الخصم غير المرئى.

ثم تأتى عملية إعادة بناء الجيش التى أقمتها على أساس أخلاقى، يتدخل فيه القائد العام بالتركيز على قيمة معينة «لا غش» أو «لا كذب»، - مثلاً - بما يستتبعه ذلك من تحقيق هذه القيمة فى نواح فنية وإدارية.

وأعلنت رفضى للجندى الأمى، وخضت معركة كبيرة لإدخال الجندى المؤهل علمياً ليصبح صلب الجيش، وكنت قد طرحت ذلك على مجلس رئاسة القوات المسلحة قبل النكسة ورفض جميع القادة، وأفهم بعضهم عبد الناصر أن الجندى المؤهل هو الذى سيحمل أفكاراً من المجتمع المدنى قد تسهم فى تحريك ثورة فى الجيش والإضرار بأمن القوات المسلحة، ولكننى نجحت فى إدخال ٩٨ فى المئة من خريجى الجامعات المصرية بعد أن اصبحت قائداً عاماً، واشترطت ألا يعمل هؤلاء إلا فى التشكيلات الميدانية.

*** أول طلقة**

ويستأنف الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية الأسبق حديثه فيقول: كان التوجيه من عبد الناصر قاطعاً بإنجاز إعادة بناء القوات المسلحة فى مدة زمنية محددة، ونظراً لأننى كنت أتوقع ألا يسمح الإسرائيليون لنا بهذا العمل فى هدوء فقد كنت حريصاً على ألا نشتبك معهم فى الأيام الأولى بعد الحرب، وأصدرت أمراً بضبط النفس، وعدم إطلاق أية طلقة يوم ١١ يونيو، ولكن أثناء اجتماعى مع عبد الناصر مساء اليوم نفسه أطلق جندى مصرى النار على مجندة إسرائيلية تسبح مع زميل لها على شاطئ القناة فأرداها قتيلة لأنه لم يتحمل الاستفزاز وكان المفترض - وفقا للقانون العسكرى - أن أحول الجندى إلى محكمة عسكرية، ولكننى- تليفونيا وليس بأمر مكتوب - طلبت من قائده أن «يُفَوت» المسألة، وأمرت بترقية الجندى إلى رتبة عريف.

د. عمرو عبد السميع: وصلنا إلى بدايات حرب الاستنزاف، ما الذى ميز هذه المرحلة باعتبار ما أوضحته من أنها استئناف طبيعى لمعركة ١٩٦٧؟

الفريق أول محمد فوزى: سيجعل التاريخ هذه المرحلة فاصلاً ما بين الاستسلام لإسرائيل، وبين المواجهة والصمود والتحدى، الثلاثة ألفاظ التى أصبحت مراحل لحرب الاستنزاف.

أخذت إسرائيل سيناء فبنت للمرة الأولى خطاً دفاعياً على حافة القناة الشرقية

لمسافة ١٧٠ كيلو مترا، يقابلها من الجانب الآخر حشد القوات المصرية التى شُكلت لتكون جيشين ميدانيين للمرة الاولى على الضفة الغربية، ويفصلهما ١٨٠ - ٢٠٠ متراً (عرض قناة السويس).

وقد أتاح هذا الوضع العسكرى لكل جندى مقاتل فى الجبهة أن يرى العدو ويحس به، أن يواجهه وأن يصطدم به ويقاتله.

هذه أول مواجهة بين القوات المصرية والاسرائيلية، لم تتح فى معركة يونيو ولا فى معركة ١٩٥٦ وربما حدثت فى بعض مراحل ١٩٤٨ فى المجدل والفالوجا.

وأتاح هذا الوضع إعطاء الفرصة للجندى المقاتل المصرى أن يقاتل عدوه - التقليدى - الإسرائيلى للمرة الأولى، وبعدما كان تنفيذ السياسة العسكرية محصوراً فى القائد العام، وقواد الإدارات المتخصصة، أطلقت يد الجندى فى إعطائه مساحة للمبادرة الفردية.

بدأت الاشتباكات بالفرد - كما ذكرت - ثم الجماعة ثم الفصيلة، ثم السرية، وتلا ذلك مستوى الكتيبة عام ١٩٧٠، وأتاح ذلك لكل جندى، حظ التدريب على القتال الفعلى مع العدو، بدءاً بعبور قناة السويس سباحة مع حمل السلاح، إلى التلل للخطوط الاسرائيلية ثم مهاجمة المواقع التى يتمركز فيها العدو، وأعلنت شعاراً للقوات المسلحة وقتها يقول «اقتل الجندى الإسرائيلى أينما كان».

وقد ساعدت هذه العمليات فى تأهيل الأفراد تأهيلاً كاملاً للمهمات التى ستوكل إليهم فى حرب التحرير، واختصرت الزمن بمعدلات قياسية لأنها زادت قدرات الجنود الأفراد بشكل لم يكن التدريب - فى جو سلمى - خلف الخطوط يحققه.

وهناك أيضاً - بعد نفسى حققته هذه العمليات، وهو إزالة الخوف من نفس الجندى المصرى تجاه الجندى الإسرائيلى، الذى كان حريصاً على تعلم بعض

الكلمات العربية يرددها حال وقوعه فى الأسر وهى: «لا تقتلنى أنا جاويش فى الكانتين (المقصف)»!!

وكذلك أسهمت هذه العمليات فى تعزيز المعلومات عن المواقع الإسرائيلية، وهى معلومات ما كانت تتاح للجيش المصرى قبل ذلك لأنها تتعلق بطبع الجندى الإسرائيلى ومزاجه ومعنوياته، ثم بعد ذلك بحجم الوحدات الإسرائيلية وطبيعتها.

تدرب الجندى المصرى على البقاء لفترات طويلة خلف الخطوط الإسرائيلية، من دون أن يكون معه سوى سلاحه الشخصى، وزمزمية مياه، وبعض التمر الجاف، وكذلك خليط من مسحوق الذرة اسمه «الدشيشة» تعلمه المصريون من مقاتلى القبائل اليمنية فى حرب اليمن.

لم تكن طريقة «الموزاييك» من صور الاستطلاع الجوى معروفة لدينا قبل ١٩٧٠، وبالتالى كانت المعلومات التى تصل إلينا بواسطة سكوب محدود للاستطلاع الجوى، أو بواسطة نظارة الميدان معلومات محدودة تعوضها النظرة المباشرة للجندى الذى يقوم بالعبور.

وفى بداية فترة الاستنزاف حدثت ثلاث بطولات كبيرة، أولها برية فى معركة رأس العش، والثانية جوية فى هجوم الطيران المصرى ببعض الطائرات التى كانت فى المخازن، ولم تُدمر فى يونيو على المواقع الإسرائيلية يومى ١٤ و١٥ يوليو عام ١٩٦٧، ثم الثالثة وهى بحرية فى نجاح الزوارق المصرية الصاروخية فى إغراق المدمرة (إيلات) أمام ساحل بورسعيد فى ٢١ أكتوبر عام ١٩٦٧.

حرب الاستنزاف تضمنت أياماً خالدة تحول أحدها إلى يوم القوات البحرية وهو يوم إغراق إيلات، والآخر إلى يوم قوات الدفاع الجوى وهو يوم ٣٠ يونيو ١٩٧٠، والذى عُرف بيوم إسقاط الطائرات الفانتوم بعد استكمال بناء حائط الصواريخ المصرى.

فى أثناء ذلك كانت الإمدادات السوفييتية تنهمر وعمليات إعادة التنظيم

للقوات المسلحة مستمرة، ووصل الأمر إلى أن رئيس هيئة التنظيم والتسليح فى الجيش المصرى كان يصدر - يومياً - ما بين عشرين إلى اثنين وعشرين قراراً بإنشاء وحدات جديدة فى الجيش.

ومن هنا لا يندهش المرء حين يعرف أن قوات الدفاع الجوى المصرية - على سبيل المثال فى زمن حرب الاستنزاف - تضاعف حجمها ٤٧ مرة!

ولكى أعطيك فكرة عن حجم القوات المسلحة وقتها، أن الرئيس عبد الناصر كان مذهولاً حين عرف من رئيس هيئة تنظيم الجيش، أن القوات المسلحة أصبحت تخرج سنوياً عشرين ألف سائق على مركبات متنوعة من دبابة إلى مدرعة إلى جرار إلى حاملة جنود.

ولعل أسهل المهمات كانت بناء القوات البحرية، فهى من الأصل ضخمة ولم تضرب فى معركة يونيو وكانت المهمة الأساسية - بالنسبة لهذا السلاح - هى رفع الكفاءة والتدريب المتواصل وجاءت الفرصة المناسبة بالاتفاق مع المجموعة الخامسة السوفييتية الموجودة فى البحر الأبيض المتوسط، بالإضافة إلى عناصر من البحرية السورية لتتكون وحدة تدريبية مشتركة، وليصبح الحوض الشرقى للبحر المتوسط بأكمله ميدان مناورة للثلاث قوى.

* مستشارون لا خبراء

ويضيف الفريق أول محمد فوزى: وترد فى هذه المرحلة - أيضاً - قضية الخبراء الروس، وحقيقة الأمر أننا يجب أن نفرق هنا بين كلمة (خبير) وكلمة (مستشار)، فالخبراء لم يزد عددهم فى يوم من الأيام عن ٣٠٠ فرد، بينما وصل عدد المستشارين إلى سبعة آلاف، وكنا نتعاقد مع الخبير بواسطة وزارة التجارة الخارجية السوفييتية، بحيث يحصل على راتبه من مصر والذى لم يزد على ١٩٢ جنيها شهرياً، أما المستشارون فيحصلون على رواتبهم من موسكو، فى شكل مصروف جيب، ولم يكلفونا سوى الطعام الذى كنا نقدمه لهم مع الجنود إذا كانوا جنوداً، ومع الضباط إذا كانوا ضباطاً، وكذلك عدد ثلاثة أفرولات (حلة

قتال) وطاقية، وقايش (حزام)، وبيادة (حذاء عسكرى)، وبعد فترة تساءل الجانب السوفييتى، كيف يكون ضباطهم وجنودهم شغالين فى وحدات قواتنا من دون أن نسمح لهم بحمل أى سلاح، وهنا أجبتهم «ليس عندى طنجات» فأرسل الجانب السوفييتى طنجات لأفراده مجاناً.

لقد استفدنا من الخبراء استفادة كاملة، والتعالى لا ينفع فى الحرب، وحتى - أنا - تعلمت منهم وقد حرص السوفييت على أن يرسلوا رتباً أعلى للعمل تحت إمرة رتب مصرية أقل، حتى يضمنوا الانضباط فى عملية نقل الخبرة، فإذا كان قائد الوحدة المصرية برتبة مقدم كانوا يرسلون مستشاراً بما يعادل رتبة عقيد ليعمل تحت إمرة المقدم المصرى.

د. **عمرو عبد السميع**: ما هو أهم ما تعلمت من الخبراء السوفييت شخصياً؟

الفريق أول محمد فوزى: إشارتهم إلى النقص الحادث فى التشريعات العسكرية المصرية التى تحدد الاختصاصات فى الدولة زمن الحرب، وقد جمعت ملاحظاتهم ثم اطلعت على التشريعات الهندية واليوغوسلافية المشابهة وخرجت بأول تشريع عرض على عبد الناصر، ووافق عليه ثم طرحناه على مجلس الأمة (البرلمان المصرى وقتها) باسم «قانون أسلوب الدفاع عن الدولة والقيادة والسيطرة على القوات المسلحة» وهو القانون الذى يحدد - للمرة الأولى - الاختصاصات والسلطات الخاصة للقيادة العسكرية العليا (جمال عبد الناصر) والقيادة العسكرية العامة (قائد الجيش) وصدر طبقا لهذا القانون رقم ٤ لعام ١٩٦٨.

وعند ما تقرأ المذكرة التفسيرية لهذا القانون تجد أنها تحليل أمين لما حدث فى ٥ يونيو لأن الجناية العسكرية وقت الميدان لم تكن مغطاة بقانون، وبالتالى لم تستطع هيئة المحكمة التى حاكمت قادة حرب يونيو أن تصدر أحكاماً إلا تجاه ما أسمته إهمالا، وهى الأحكام التى رفضها الشعب فى شكل مظاهرات الطلبة عام ١٩٦٨.

* السياسة ضرورية

د. **عمرو عبد السميع**: قلت إن الجندى المصرى كان ينطلق فى حرب الاستنزاف من التوجيه السياسى للدولة، كيف استطعت تحقيق ذلك مع الحفاظ

على مقولة نظام عبد الناصر الصارمة بعدم تسييس الجيش؟

الفريق أول محمد فوزى: أنشأنا نظاماً تعليمياً داخل هيئة التوجيه المعنوى للقوات المسلحة، يقوم على إعداد الجندى طبقا لفكرة أنه يسعى عسكريا لخدمة الهدف السياسى للدولة، وبالتالى لا بد للمقاتل أن يفهم سياسة البلد، وذلك تحقيقا لشعار (لماذا نقاتل؟) وهذا معنى سياسى وطنى وليس حزبيا.

ومن هذا المنطلق حين اختلفنا مع السادات عندما تولى الحكم كان أول قرار يصدره يوم الجمعة الموافق ١٤ مايو ١٩٧١ هو فصل العسكرية عن السياسة إذ أن الفريق فوزى - من وجهة نظره - كان يريد أن يقوم بانقلاب.

وتم السادات هذا الإجراء بسحب تذاكر الانتخاب من الجنود، فإذا كان الجندى جاء إلى القوات المسلحة ليؤدى خدمة وطنية مدتها ثلاث سنوات فكيف أحرمه من حقه التشريعى الموجود فى دستور الدولة؟

لقد كان دافع طرح القضية هو وضع الأشياء فى حجمها الطبيعى فقد سألنى بعض الجنود والضباط فى اللقاءات، ما دمت دربت الجنود ولقنتها مستوى عاليا من التوعية السياسية والعسكرية، لماذا - إذن - لا نشارك فى حكم الدولة؟ وبخاصة أن هذا النظام معمول به فى الاتحاد السوفييتى.

وهنا تجرأت وطرحت الموضوع على الرئيس جمال عبد الناصر قائلاً: «أعطنا سدس مقاعد اللجنة المركزية يا ريس»، فقال: «ولماذا السدس؟» فأجبته: «لأن تعداد القوات المسلحة بلغ مليونا وعدد الناخبين المقيدين فى جداول الانتخابات وقتها ستة ملايين، وبالتالى يكون لنا سدس المقاعد»!

وهنا ضحك عبد الناصر قائلاً: «أنتم معكم الرئيس أم أنك لا تعتبرنى ممثلاً للقوات المسلحة؟».

عبد الناصر أراد «تفويت» الموضوع لأنه يعلم أنه لم يأت من فراغ، فقد ذهب عبد الناصر بنفسه إلى إحدى جلسات مجلس السوفييت الأعلى أثناء إحدى زياراته لموسكو وجلس فى «لوج» خاص، وكان هدفه التعرف على كيفية صدور

القرار فى الاتحاد السوفييتى، ليساعده ذلك فى محادثاته مع قادة الكرملين، وشاهد هناك ١٥١٧ بنى آدم يصوتون على سياسات وقرارات الدولة، وشاهد ضمنهم فى أحد أركان القاعة الكبرى مجموعة من ضباط وجنود جيش الاتحاد السوفييتى بملابسهم الرسمية يصوتون أيضاً، لأنهم منتخبون من قواعدهم، إلا أن الظروف العامة والمزاج أن الرئيس لم يكن ميالاً لهذا الأمر فسعى - كما قلت - إلى الرد الديبلوماسى الذى ذكرته.

*** الخروج من الحصار!**

د. عمرو عبد السميع: كيف كانت متابعات عبد الناصر لتطور الأداء الفنى للقوات المسلحة زمن حرب الاستنزاف؟

الفريق أول محمد فوزى: كان عبد الناصر - كما سبق وقلت لك - محاصراً قبل ١٩٦٧ فى كل ما يتعلق بالمعلومات عن القوات المسلحة وبالتالى كان من الضرورى أن يبذل جهداً مضاعفاً فى استيعاب كل المراحل الفنية التى تتم فى عملية إعادة بناء القوات المسلحة وبالتفصيل.

كان الحصول على السلاح هو إحدى الأولويات الكبرى، ولكن ذلك ما كان ليحدث لو أننا لم نقاتل، فقد كان الروس - ساعتها - سيعتقدون أننا سنجنح إلى حل سلمى لا علاقة له بالقتال، ومن جهة أخرى فحين تفتح موسكو صنبور التسليح على آخره كما كان عبد الناصر يطلب، فإن عينها ستظل مفتوحة علينا وسنواجه بسؤال لماذا تريدون سلاحاً ما دام عندكم فى المخازن كذا وكذا.

تابع عبد الناصر استعواض القوات المسلحة لأسلحتها، والتى أضيفت إليها أسلحة حديثة لم تدخل الميدان قبل ذلك، منها طائرات ومعدات حديثة أمدنا بها حلف وارسو مجاناً، وزاد تجاوب السوفييت لطلباتنا بعد ما شعروا بسرعة المقاتل المصرى ـ الفرد ـ فى استيعاب السلاح الحديث، واستخدامه أمام خبرائهم وفى وجودهم، وأضرب فى هذا مثل الأجهزة الأليكترونية فى قوات الدفاع الجوى والطيران، التى دفعتنى إلى تجنيد جميع خريجى كليات الهندسة وبالتكليف

المباشر فى هذه الأسلحة ليستوعبوا فى البداية فترة تأهيل مدتها خمسة أيام فى الكلية الفنية العسكرية ثم تصل المعدات فتدخل إلى الميدان مباشرة من الأسكندرية إلى الجبهة ليدربهم عليها المستشار السوفييتى فى خمسة أيام، ويتدرب بعد ذلك تدريباً عملياً عليها لعشرة أيام، وقد أدى ذلك إلى أن قال بريجينيف للرئيس عبد الناصر: «إننى مندهش من قدرة الفرد المقاتل المصرى على استيعاب تكنولوجيا حديثة كهذه فى زمن لا يتجاوز عشرين يوماً».

. . . . . .

د. عمرو عبد السميع: صاحب حرب الاستنزاف عمليات تجييش شعبية.. هل كان الغرض منها سياسياً أم أن لها أهمية عسكرية فعلاً؟

الفريق أول محمد فوزى: عرضت فى كلامى إلى أن حرب الاستنزاف كانت أول عملية تربط الشعب المصرى مع القوات المسلحة، وقد كان للشعب مبادرته فى ٩ و١٠ يونيو حين رفض الهزيمة وأجبر عبدالناصر على العدول عن استقالته ومن ثم أعلن الرئيس الهدف السياسى للجماهير بشكل واضح وهو: «إزالة آثار العدوان»، وهذا الوضع هو ما يجعلنى أقول، إن الشعب بدءا من هذه النقطة اشترك مع القوات المسلحة فى تحقيق الهدف السياسى، ولم يجلس على البلاجات تحت الشماسى كما حدث فى يونيو ١٩٦٧.

ويضاف إلى هذا أننى ضممت إلى القوات المسلحة كل المواطنين القابلين للقتال.

ورأيت أن هذا الجهد يمكن إكماله بتشكيل ما يسمى (قوات الدفاع الشعبى) وفيها أعهد إلى العمال والفلاحين بحماية أربعة آلاف هدف حيوى فى قلب الجمهورية.

وقمنا بتدريب العمال والفلاحين تدريباً أولياً على استخدام الرشاشات والقنابل اليدوية بعد الغارة الإسرائيلية الناجحة على قناطر نجع حمادى، وظهر

تأثير هذا العامل حين أحبطت قوات الدفاع الشعبى هجوماً إسرائيلياً بالهليكوبتر على محطة بترول فى طريق القاهرة - السويس بإطلاق الهاونات حول الطائرات المغيرة.

وتطور هذا الهدف أكثر، عند بناء حائط الصواريخ فى مواجهة غارات العمق الإسرائيلية، حين وضعت يدى كقائد عام للقوات المسلحة على كل محاجر الرمل والزلط وإنتاج مصر من الأسمنت لمدة أربعين يوما لإنجاز دشم الصواريخ، واستخدمت فى هذه العملية عمال ٢٣ شركة قطاع عام مقاولات، وأيضا شركات القطاع الخاص وعندما لم تكف أعداد العمال لإنجاز المهمة دفعنا بالعاملات النساء لينضممن إلى هذا العمل وفى مشهد واحد سال دم العمال المدنيين، مع دماء رجال الجيش وأيضاً دماء المستشارين السوفييت حتى تم إنجاز الخط.

وتسببت مسألة غارات العمق ضد مصانع أبى زعبل ومدرسة بحر البقر وعمليات ضرب المدنيين فى أن يطلب عبدالناصر منى التصعيد، والذى تم فى مرحلة (التصدى) من يناير إلى أغسطس ١٩٧٠ والتى شهدت إسقاط الطائرات الإسرائيلية وانتهاء أسطورة الفانتوم، كما شهدت أعلى مستوى للتلاحم بين الشعب والجيش.

*** أنا ورياض!**

ويضيف الفريق أول محمد فوزى: تميزت هذه الفترة (١٩٦٧-١٩٧٠) بدرجة رفيعة من التنسيق بين الأداء السياسى والأداء العسكرى للدولة، فكنت أنتظر يومياً مكالمة من محمود رياض وزير الخارجية ليعطينى تلقينا عن الوضع السياسى وتطورات الجهود مع الأمم المتحدة أو أطراف الأزمة، وأنا أعطيه ملخصاً لشكل العمليات والأداء العسكرى، وساعدنا على التنسيق أننا زملاء منذ كنا فى الكلية الحربية فى دفعة واحدة.

وقد ترك شكل الأداء المصرى فى هذه المرحلة - سياسياً وعسكرياً - أثره،

حين لاحظت أننى فى أى زيارة لبلد عربى أُجاب إلى أى مطالب من أى نوع.

وقد أضيف فى تعرضى لهذا البعد السياسى، أن إحدى نتائج حرب الاستنزاف كانت التعجيل بثورتى السودان فى مايو ١٩٦٩، وليبيا فى الأول من سبتمبر ١٩٦٩.

وكان رد الفعل الاستراتيجى لهاتين الثورتين هو، أن مسرح العمليات اتسع من جبهة قناة السويس ليشمل ليبيا والسودان، فنقلت الكلية البحرية إلى طبرق، والكلية الحربية إلى وادى حلفا، والطيران - تحت التدريب - إلى قاعدة جمال عبدالناصر فى ليبيا، وأضفت إلى ذلك إنشاء مطار كبير للقاذفات الاستراتيجية فى وادى سيدنا (٣٧ كيلو متراً شمال الخرطوم).

وإضافة إلى ذلك سعينا إلى الحصول على بعض الأسلحة الغربية عن طريق ليبيا مثل طائرات الميراج على أساس أن تكون الاحتياطى الهجومى للقوة الجوية المصرية فى معركة التحرير، وإن كان لم يتم الاستفادة الكاملة بهذا السرب فى حرب أكتوبر لاختلاف استجابة الماكينات ما بين النظام الغربى للميراج والنظام الشرقى للدفاع الجوى فى مصر، والذى جعل من سرب الميراج سرباً منفصلاً يعمل على محور بورسعيد فقط.

وكانت النتيجة لكل ما أرويه، هى أن حرب الاستنزاف أحدثت فى الجانب الإسرائيلى خسائر أكبر مما نزل به فى حربى ٤٨ و٥٦ مجتمعتين، وهذا ما دفع جولدا مائير يوم ٨ أغسطس ١٩٧٠ بعد وقف إطلاق النار أن تقول: اليوم انتهى اللحن الحزين الذى كنت أسمعه من راديو إسرائيل كل صباح، وكانت تقصد كشف الخسائر البشرية اليومى الذى تذيعه الإذاعة!

وسيظل درس هذه الحرب بالنسبة لى هو أنك لا يمكن أن تجلس إلى مائدة مفاوضات مع طرف يتمسك بالقوة وأنت تتمسك بالسلام، لأن هذا يعنى الاستسلام.

لذلك كانت ممارستنا للقوة فى حرب السنوات الثلاث هى التى تعدنا لحل

سياسى، وبلغنا فى هذه الممارسة للقوة حداً هائلاً، ومنها حدث على مستوى عال من الأهمية هو قيام القوات الجوية المصرية فى عام ١٩٧٠ بهجوم جوى موسع اشتركت فيه ثلاثة ألوية من الطيران بحجم مائة طائرة قاذفة ومقاتلة لضرب المراكز الاحتياطية الإسرائيلية ومخازن الأسلحة من العريش وحتى قناة السويس، وجرى هذا الهجوم الرهيب بعمق ١٢٠ كيلو مترا تبدأ من القواعد الجوية التى أقلعت منها طائراتنا فى (أبوصوير) و(صان الحجر) و(بلبيس) و(القطامية) وتنتهى عند العريش.

وشجعنا هذا الهجوم على رفع مستوى الطلبات من الاتحاد السوفييتى ودهش الروس من طلباتنا بإدخال تعديلات فنية بماكينات معينة، كانوا يتصورون أنها أسرار لا يعرف عنها أحد شيئا.

*** تقنيات الحرب!**

د. عمرو عبد السميع: هل كان السلاح الشرقى يتجاوب مع المطالب العسكرية المصرية فى هذه المرحلة؟

الفريق أول محمد فوزى: مواصفات السلاح دوماً تتوافق مع طبيعة المهمة الموكلة لهذا السلاح والمطلوب منه إنجازها، ونظراً لأن استراتيجية القوات المسلحة المصرية قبل ٦٧ - كما ذكرت - كانت دفاعية فقد كان السلاح الشرقى بمواصفاته كفئًا لها، ولكن بعد ٦٧ وعلى ضوء الاعتبارات الجغرافية التى نتجت عنها بطول المسافة المفترض التحرك عليها، والاعتبارات العسكرية - الفنية - المترتبة أيضاً على الوضع الجديد والتى تجعل استراتيجية القوات المسلحة المصرية مبنية على الهجوم تجاوباً مع الهدف السياسى للدولة، فقد أصبح السلاح الشرقى التقليدى قاصراً عنها، مما أدى إلى أن نطالب الاتحاد السوفييتى بإلحاح بالحصول على أسلحة هجومية وبالذات فى مجال الطيران.

وهنا أرسل ليونيد بريجنيف عام ١٩٦٩ إلى عبدالناصر فى القاهرة مصممى الطائرتين «سوخوى» و«ميج -٢١»، للتعرف على مطالب الجانب المصرى فى

تطوير سلاحهم الجوى، وجلسنا على منضدة مباحثات تضم بعض الخبراء والمستشارين السوفييت والمصممين، والسفير السوفييتى فى مصر، وجمال عبدالناصر وأنا وأيضا أمين وزارة الدفاع أحمد نوح (الذى أصبح فيما بعد وزيرا للطيران المدنى)، وكان من أهم الخبراء العسكريين المصريين فى مجال تصميم الطائرات ومازلت أذكر أنه كان يعمل بيده عام ١٩٤٨ فى تعديل الطائرة الانجليزية «برستول» المستخدمة فى مصر.

واقتنع المصممان السوفييتيان - على منضدة المباحثات - بأن الطائرات الروسية المستخدمة فى مصر تعجز عن تحقيق الاستراتيجية المصرية فى تلك المرحلة، وولدت فى الجلسة نفسها فكرة صناعة طائرة سوفييتية جديدة مقاتلة / قاذفة تفى بالغرض وهى «الميج -٢٣» بحيث تعتمد فى تصميمها على ماكينتين يمكناها من الطيران لمسافة طويلة.

ولكن الجانب المصرى طرح فكرة مؤداها، أن صناعة هذه الطائرة واختبارها - ميدانياً - أمر يحتاج إلى وقت، وبالتالى ما المانع من تطوير خصائص الطائرات السوفييتية الموجودة فعلاً لدى مصر؟

*** وتجاوب السوفييت.**

وهنا طرحنا مطالبنا على النحو التالى:

١- تركيب موتور جديد للطائرة (الميج -٢١) لتكتسب مرونة وسرعة أكبر وكان اسم الموتور الجديد "R "011.

٢- تركيب خزانات احتياطية للميج/ ٢١ والميج/ ١٧ لزيادة المدى.

٣- تعديل تسليح الطائرتين ليصبح هجوميا بحق.

وتجاوب السوفييت فى كل المطالب، بما يجعلنى أقول إننا حصلنا بهذا - تقريباً- على طائرتين جديدتين بخواص مختلفة، وقد رفضت تغيير اسم الطائرتين وظللت أستخدم اسم «ميج/ ٢١» معدل، أو «ميج/ ١٧» معدل.

وكان الهدف من التعديل السماح للطيران المصرى بالوصول إلى قلب إسرائيل وضربها ثم الهبوط فى دمشق (مسافة ٩٠٠ كيلو متراً» لأن الطائرات السورية لم تكن عُدلت، ولكى أقوم باختبار قدرة الطائرات المصرية بعد تعديلها على تحقيق هذا الهدف، وقفت فى قاعدة غرب القاهرة لأشاهد وصول الطائرات المصرية المعدلة من مطار أسوان ثم عودتها إلى قواعدها الأصلية بما يساوى هذه المسافة وأكثر.

واقتضت هذه الخطة تطوير التعاون العسكرى المصرى - السورى وبخاصة بعد صعود ترويكا نور الدين الأتاسى إلى الحكم، وذلك بعقد اتفاقيتى دفاع مشترك، ودفاع جوى عام ١٩٦٩ مع الرئيس عبد الناصر.

ولم تكن عملية التطوير هذه مجانية، فخلال عمليات التدريب لرفع كفاءة القوات الجوية المصرية فقدتُ طائرات وفُقد طيارون، وكنت مصراً على أن يكون الطيار مصرياً وليس روسياً، ومن ثم باتت هناك ضرورة على رفع مستواه مهما كانت التكلفة والتضحيات.

*** العم سام ٧:**

ويواصل محمد فوزى روايته للأحداث قائلاً: من جانب آخر كان لابد من ضمان عمل القوات المصرية فى ظل حماية حقيقية من الطيران الاسرائيلى.

ومن هنا كانت ضرورة تطوير سلاح الدفاع الجوى المصرى بالصواريخ المضادة للطائرات.

وقد كانت حرب فيتنام مسرح مباراة بين الطيران الأميركى والصواريخ السوفييتية، واستخدمت فيها العمليات الإليكترونية على نطاق محدود، ومن ثم واجهت القاذفات الأميركية "B - 52"صواريخ سام «٢» وسام «٢» المعدل فى الساحة الفيتنامية، وتعرفت على قدراتها بالفعل، وكانت رحلة موشيه دايان وزير الدفاع الإسرائيلى الشهيرة إلى فيتنام بهدف دراسة هذه المواجهة على الطبيعة، وقمنا نحن من جانبنا أيضا بإرسال خبراء إلى هناك للقيام بالدراسة نفسها.

ولكننا كنا بدأنا فى مصر من خلال مفاوضات طويلة مع الجانب السوفييتى فى الحصول على أنواع أكثر تطوراً من الصواريخ المضادة للطائرات وهى سام (٣)، وسام (٦)، وسام (٧)، وهى أنواع لم يكن الأمريكان يعرفون كيفية الشوشرة عليها.

ولم تستخدم مصر سام (٦) إلا فى معركة العبور، بينما استخدمت سام (٣) وسام (٧) فى حرب الاستنزاف لإسقاط الطائرات الإسرائيلية فى مفاجأة تكتيكية حار فيها الأميركان والإسرائيليون.

د. عمرو عبد السميع: ما هى حقائق الاستخدام المصرى لسام (٣) فى تحقيق المفاجأة التكتيكية؟

الفريق أول محمد فوزى: اعتاد الإسرائيليون البحث عن نقاط ضعف فى خريطة الرادار المصرية، لكى ينفذوا منها بالطيران ثم يضربوا مؤخرة القوات، أو مواقع فى العمق، فبدأ المصريون يجربون إقامة كمائن للطائرات الاسرائيلية، وكان أن اختار الإسرائيليون ٧ مواقع ليس فيها صواريخ لينفذوا منها ويقوموا بمهماتهم، وقبل هجومهم يوم ٣٠ يونيو عام ١٩٧٠، كان المصريون قد تعرفوا على الثغرات التى اعتاد الإسرائيليون النفاذ منها، وقاموا بتحريك بطاريات الصواريخ لملئها، وعندما ظهر الطيران الاسرائيلى صبيحة يوم ٣٠، فتحت بطاريات الصواريخ المصرية المضادة للطائرات نيرانها فيما يسمى «الستار» بالتعبير العسكرى، وفى المواقع السبعة نفسها التى اعتاد العدو المرور فيها أسقطنا يومها ١٣ طائرة، وتم أسر خمسة طيارين إسرائيليين للمرة الأولى، ضمنهم قائد السرب واسمه ديفيد.

وكان أول طلب لجولدا مائير فى مفاوضات فك الاشتباك عام ١٩٧٤ بعد حرب أكتوبر، هو فك أسر الكابتن ديفيد، وطيارى سربه بالإضافة إلى الطيارين الإسرائيليين الأسرى فى حرب أكتوبر ذاتها.

كل هذه الأحداث دفعت إسرائيل للاتصال بأميركا من أجل وقف إطلاق

النار، ومن ثم كانت مبادرة روجرز بعد معارك الصواريخ، وإن كان قام بزيارة قبلها للمنطقة عام ٦٩ استكمالا لجهود أندرسون مع محمود رياض عام ١٩٦٨ والتى كانت تعرض على مصر الانسحاب الكامل من سيناء وحدها فى مقابل وقف إطلاق النار، إلا أن عبد الناصر أبلغهم أن الجولان والضفة الغربية والقدس قبل سيناء.

كان الوصول إلى روجرز مقترناً بثلاث نقاط أصر عليها عبد الناصر منذ ٦٧ وهى:

١- الأراضى العربية كلها وليس الأرض المصرية.

٢- وقف القتال ليس نهائيا وإنما محدداً بمدة إن لم تصل فيها المفاوضات إلى شىء نستأنف القتال.

٣- لا مفاوضات مباشرة.

ولم يكن عبد الناصر يستطيع ذلك بعد ٦٧ إلا بمعارك الدم والنار التى استمرت ثلاث سنوات، وهى المعارك التى لم ينصفها أنور السادات ولم يعترف بأنها غيرت وجه تاريخ المنطقة، فكان فى كل خطبه السياسية يقفز من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٣ دون ذكر لحرب الاستنزاف، هذه الحرب التى أعادت إسرائيل مرة أخرى لموقف الدفاع والتحصن خلف خط بارليف، بعدما كانت خرجت عن استراتيجيتها الدفاعية للمرة الأولى فى حرب ١٩٦٧.

هزيمة المخطط الأميركى - الإسرائيلى حول تغيير خريطة المنطقة بعد ١٩٦٧ من خلال مواجهات حرب الاستنزاف جعلت الاثنين مقتنعين بأن السلام هو الهدف الذى يجب أن يسعيا إليه وليس الحرب.

د. عمرو عبد السميع: هل أنصف أحد -على المستوى الرسمى فى مصر- حرب الثلاث سنوات؟

الفريق أول محمد فوزى: الرئيس حسنى مبارك هو أول من أنصف هذه الحرب، حين سمح بالنشر عنها، وسمح بظهور مذكراتى فى شكل كتاب مزيلاً

التعنت السائد، والذى أسسه السادات حين عمل على تجاهل هذه الحقبة وعدم ذكرها مطلقا.

كان مبارك ينطلق من فكرة وطنية مؤداها أن الحقيقة ستذاع ولو بعد نصف قرن، وأن ملايين المصريين يعرفون حقيقة التضحيات فى هذه الفترة، وأن تجاهل حرب الاستنزاف سيتيح للطرف الإسرائيلى أن يملأ الدنيا بحكايات وهمية يملأ بها فراغ السكوت المصرى.

. . . . . .

وبهذه الكلمات أنهى الفريق أول محمد فوزى وزير الحربية المصرى والقائد العام للقوات المسلحة الأسبق رسم مشاهد لوحة الدم والنار التى بدأت ذات صباح حزين فى حزيران (يونيو) ١٩٦٧.

obeikandl.com

**** على هامش الحوار:**

رسالة من الفريق أول محمد فوزى

«عزيزى الدكتور/ عمرو عبد السميع

تحية وأشواقا.. وبعد

فقد رأيت أن أبعث إليك بهذه الرسالة التى تحوى بعض الإضافات الفنية على مادة حوارنا الممتاز، وأرجو أن ترفقها به عند النشر.

مع خالص تحياتى»

١٩٩٢/٣/٢٩

obeikandl.com

بدأ التخطيط للعمليات الحربية لاستعادة سيناء بالقوة حتى الحدود الشرقية لمصر بعد أن اتضح الهدف السياسى والعسكرى للقوات المسلحة المصرية عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧ مباشرة.

وظهر من التخطيط الابتدائى حجم القوات المسلحة الجديدة المطلوبة لتحقيق الهدف السياسى والعسكرى لمصر وبدأنا بناء وتكوين وإعداد التشكيلات الجديدة - برية وجوية ودفاعاً جوياً - على أسس علمية واضحة بحيث تكون متوازنة مع برنامج تدريب وتسليح هذه التشكيلات على أن تصل قدراتها القتالية بهذا الحجم المطلوب خلال ثلاث سنوات فقط إلى مستوى قتالى يسمح للقائد الأعلى للقوات المسلحة الرئيس عبد الناصر أن يصدر توجيهاته بالاستعداد للقتال لاستعادة سيناء بالقوة.

وبعد إتمام الجانب السياسى فى التعاون المشترك مع القوات المسلحة السورية لاستعادة الجولان فى وقت واحد مع سيناء طبقا لاتفاقية عبد الناصر/ الأتاسى الموقعة فى نوفمبر ١٩٦٩ حيث كانت القوات المسلحة المصرية قد وصلت إلى حالة التوازن مع العدو الإسرائيلى فى القوة العددية وفى التسليح وفى الكفاءة القتالية عدا بعض النقص فى المعدات للدفاع الجوى والطيارين.

وحتى منتصف عام ١٩٧٠ كانت القوات المصرية والسورية قد وصلتا الى درجة من التفوق النسبى على إسرائيل وبخاصة بعد إنجاز اتفاقية يناير ١٩٧٠ الشهيرة، واتفاقية يوليو ١٩٧٠ تسمح لهما وهما تحت قيادة عسكرية واحدة أن يقوما فى وقت واحد بعمليات عسكرية برية مدبرة وعمليات جوية مشتركة ومنسقة بين الجبهتين: الشمالية «الجولان» والجنوبية الغربية «قناة السويس».

وكان العرض الأخير لفكرة الخطة «جرانيت الهجومية» ممثلة فى ١٤ خريطة قرار للجيوش الميدانية وجبهة الجولان كذا خرائط قرارات الإدارات والأسلحة التخصيصية جاهزة للعرض النهائى على الرئيس جمال عبد الناصر والذى كان يمارس ويطلع على تطورات خطط العمليات كل ثلاثة شهور منذ عام ١٩٦٨ وذلك فى مرسى مطروح فى منتصف سبتمبر ١٩٧٠ حيث أذن لى بضرورة استعداد القوات المسلحة المصرية والسورية للقيام بالعمليات الحربية المدبرة فى ميعاد غايته نهاية الثلاثة أشهر لوقف إطلاق النار المؤقت والتى كانت تنتهى فى ٧/ ١١/ ١٩٧٠، وكان تقدير الرئيس عبد الناصر الزمنى بحضور الزميل محمود رياض وزير الخارجية وقتئذ أن توقيت معركة استعادة الارض المغتصبة بالقوة لا يصح أن يتجاوز ربيع عام ١٩٧١.

وكان رحيل الزعيم عبد الناصر فى ٢٨/ ٩/ ١٩٧٠ إيذانا بوقف أى نشاط حربى، وبعد تولى الفريق أول محمد أحمد صادق قيادة القوات المسلحة استمرت فكرة الخطة جرانيت قائمة واعتمدت أهدافها السياسية والعسكرية وأضيف إليها بعض التعديلات الطفيفة وسميت «جرانيت ١» و«جرانيت ٢ المعدلة».

وعند بدء العمليات الحربية فى الجبهتين المصرية والسورية يوم ٦ أكتوبر ١٩٧٣ العاشر من رمضان ١٣٩٣ برزت على حائط غرفة العمليات الرئيسة (الغرفة ١٠) خريطة قرار العمليات الحربية على جبهة قناة السويس معتمدة من الفريق أول أحمد إسماعيل على ومصدقا عليها من الرئيس السادات بعنوان «خطة العمليات الجوية لجبهة قناة السويس جرانيت ٢ المعدلة» وأضيف إليها بين قوسين (بدر) تيمنا بتوقيت المعركة فى شهر رمضان المعظم.

وهكذا طبقت القوات المسلحة المصرية خطة العمليات الحربية «جرانيت» التى اعتمد فكرتها الرئيس جمال عبد الناصر عام ١٩٧٠.